مصادر علم الرسم القرآني الأساسية وأثرها في خدمة المصاحف

بقلم
أ/ عبد الكريم بوغزالة
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ـ قسنطينة

◆◆◆

ملخص البحث

هذا الموضوع يتناول بالدراسة أحد أهم العلوم القرآنية، وهو علم الرسم القرآني، من خلال تناول أهم مصادره، والمتمثلة في: كتاب المقنع للداني، وكتاب التبيين ومختصره لأبي داوود سليمان بن نجاح، وكتاب المنصف للبلنسي، وكتاب العقيلة لأبي القاسم الشاطبي، عرفت بإيجاز بهؤلاء الأعلام، وبينت القيمة العلمية لهذه المصادر وأثرها في خدمة المصحف الشريف.

Résumé :

Ce thème entreprend l'étude de sciences coranique les plus importantes qui et l' ecriture coranique. Cela d'apré ses principale source qui sont: le livre d'elmoukna du eddani et le tabyine et son resumé d'abi daoud soulimane ibn najah et el-mounsif de el'balanssi et el-akila d'abi alkacim ech'chatibi j'ai presenté ces personage érudits et j'ai dementre l'importence de ses ouvrage et leur impact au service du livre saint.

مقدمة

إن من حفظ الله تعالى لكتابه العزيز أن سخر رجالا خدموا هذا الكتاب الكريم، فمنهم من ألف في مكيه ومدنيه، ومنهم من ألف في أسباب نزوله، وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومنهم من ألف في أوجه القراءة الواردة فيه، ومنهم من اعتنى بضبطه، ومنهم من أفرد كتبا في هجائه (رسمه)، وفي هذا البحث نسلط الضوء على مصادر الرسم القرآني الكبرى وأثرها في خدمة المصاحف القرآنية.

واللافت للانتباه أن هذه المصادر الكبرى التي حفظت لنا هجاء المصاحف ـ والتي أمر بكتابتها الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ، وكان له أثر كبير في المصاحف التي يقرأ بها المسلمون عبر قرون إلى يومنا هذا ـ أصحابها علماء أندلسيون مما يدل على فضل هذه المدرسة الكبيرة في خدمة كتاب الله تعالى.

وسنخص بالذكر الكتب الآتية: المقنع للداني، ومختصر التبيين لأبي داوود سليمان بن نجاح، والمنصف للبلنسي، والعقيلة للشاطبي.

أولا: كتاب المقنع لأبي عمرو الداني :

أ ـ التعريف بالمؤلف: هو عثمان بن سعيد بن عمر الأموي بالولاء، القرطبي، ويعرف بالداني، وبابن الصيرفي قديما، إمام في علم قراءات القرآن الكريم ورواياته، وتفسيره ومعانيه، وطرقه وإعرابه، عارف بالحديث وأسماء رجاله. كان إليه المنتهى في علم القراءات وإتقان القرآن. أصله من قرطبة، وسكن دانية فنسب إليها. رحل إلى المشرق سنة: 397هـ فدخل القيروان، ومكث بمصر سنة واحدة، ورجع إلى الأندلس سنة 399هـ فأقام بقرطبة، ثم بسرقسطة، ثم استوطن دانية سنة: 417هـ حتى وفاته.

قرأ بالروايات على أبي الفتح فارس بن أحمد وغيره، وقرأ عليه أبو داوود سليمان بن نجاح، له مؤلفات حسان مفيدة، يكثر تعدادها منها: المحكم في النقط. مات سنة: 444هـ(1).

ب ـ التعريف بالكتاب: اسمه "المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار"، بهذا العنوان حقق وطبع. وحقق وطبع أيضا باسم: "المقنع في رسم مصاحف الأمصار". وحقق وطبع كذلك باسم: "المقنع في معرفة رسم مصاحف الأمصار".

والذي يظهر لنا أن أبا عمرو كان يتصرف في اسمه، فقد قال في آخر الكتاب: " تمّ **كتاب الهجاء في المصاحف** بحمد الله وحسن عونه"(2). وكان يُحِيل إليه في المحكم بغير ذلك، وإنما يقول: " على ما ورد في الخبر الثابت المذكور في: **كتاب المرسوم** "(3).

والذي يظهر أنها كلها لكتاب واحد هو المقنع.

منهج المؤلف في كتابه:

ابتدأ الداني كتابه بمقدمة ذكر فيها ما وضعه في كتابه ومنهجه فيه فقال: " هذا الكتاب أذكر فيه إن شاء الله ما سمعته من مشيختي، ورويته عن أئمتي، من مرسوم خطوط مصاحف أهل الأمصار: المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام، وسائر العراق، المصطلح عليه قديما، مختلفا عن الإمام مصحف عثمان بن عفّان رضي الله عنه، وعن سائر النسخ التي انتسخت منه، الموجّه بها إلى الكوفة والبصرة والشام، وأجعل جميع ذلك أبوابا، وأُصنفه فصولا، أُخليه من بسط العلل وشرح المعاني، لكي يقرب حفظه، ويخف تناوله على من التمس معرفته من طالبي القراءة وكاتبي المصاحف، وغيرهم ممن قد أهمل شرح ذلك وأضرب عن روايته، واكتُفيَ فيه دهرا بظنه ودرايته، وقد رأيت أن أفتح كتابي هذا بذكر بعض ما تأدّى إليّ من الأخبار والسنن في شأن أهل المصاحف، وجمع القرآن فيها، إذ لا يستغنى عن ذكر ذلك فيه أولا، وبالله أستعين وعلى إلهامه للصواب أعتمد، وهو حسبي ونعم الوكيل"(4).

المقنع مقنعان : قال الإمام أبو محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي المعروف بابن آجَطّا: " سمعت الناظم[5] مرارا يقول: أنهما مقنعان لأبي عمرو أحدهما أعظم جرما من الآخر، وأظن هذا الذي بين أيدي الناس هو الكبير، وهو كتاب مفيد عظيم في الرسم، عليه اعتمد كثير ممن اعتنى بعلم القرآن"(6).

وقد ذكر اللبيب في مقدمة شرحه على الرائية للشاطبي، أنه طالع لأبي عمرو ثلاثة كتب في الرسم: المقنع، والمحكم، والتحبير(7).

قال الإمام الرجراجي عند تعليقه على قول الخراز:

أجلها فاعلم كتاب المقنع فقد أتى فيه بنص مقنع(8)

قال: " يعني المقنع الكبير، وفيه مقدار ثمانين ورقة صغارا ، والمقنع الصغير أقل من ذلك، وهو مقدار أربعين ورقة صغارا، وهما مقنعان، والمراد هنا الكبير دون الصغير"(9).

وحجم الكتاب المطبوع يدل أنه المقنع الكبير لا الصغير.

ولكن قول أبي عمرو في كتاب المقنع المطبوع في تعليله لحذف ألف الوصل في لام المعرفة إذا وليتها لام أخرى مثل: ﴿ **لَلَّذِى** ﴾[آل عمران:96]، و﴿ **لَلدَّار** ﴾ [الأنعام:32]: "وعلل ذلك مبينة في **كتابنا الكبير**"(10).

فالكتاب الذي أحال إليه الداني أوسع مادة من كتاب المقنع الذي بين أيدينا.

وهذا ما يفيده أيضا قول اللبيب من أنه رأى لأبي عمرو في برنامجه مائة وعشرين تأليفا منها في الرسم أحد عشر كتابا أصغرها جرما كتاب المقنع(11).

ومما يستغرب له أن أبا داوود، وهو تلميذ الداني نقل عن المقنع دون تفصيل(12)، وكذا فعل المالقي في الدرّ النثير(13).

أهمية كتاب المقنع:

جاءت أهمية كتاب المقنع من خلال ما يلي :

1 ـ إمامة مؤلفه في هذا الفن وغيره، فهو إمام مقدم في علوم القراءات، وبالأخص علم الرسم القرآني.

2 ـ يعدّ الكتاب عمدة المصادر في علم الرسم القرآني، فإلى مؤلفه انتهى هذا العلم في القرن الخامس الهجري.

3 ـ حوى الكتاب ما وصل إليه عن علماء الرسم المتقدمين عن عصره: كالغازي بن قيس تلميذ الإمام نافع، وغيره.

4 ـ ويكفي الكتاب أهمية وفخرا أنه مذكور آخر كل مصحف، إذ هو عمدة خطاطي المصاحف ولجان التصحيح، إذ كل راسم لمصحف يعتمد على ما نقله إماما كبيران في الرسم القرآني الداني واحد منهما.

5 ـ اعتماد أبي داوود سليمان بن نجاح وهو المقدم في هذا الفن على كتب الداني ومنها كتاب المقنع.

ولقد لقي المقنع عناية بالغة، وحظي باهتمام كبير، وارتقى مرتقى عاليا، وتمثّل ذلك في العناية به رواية ودراية، وشرحا واختصارا ونظما.

أما الاعتناء به رواية: فقد أسنده المنتوري في فهرسته، والتجيبي في برنامجه(14)، وابن غازي في فهرسته(15).

وأما الاعتناء به شرحا واختصارا ونظما: فممن شرح المقنع: أبو عبد الله محمد بن سعيد بن محمد السوسي، وسمّى شرحه: الممتع في شرح المقنع(16).

وممن اختصره:

ـ أبو عبد الله محمد بن محمد بن داوود، المعروف بابن الكماد، وسماه: الممتع في تهذيب المقنع، والكتاب مخطوط.

ـ أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن البقال ت:725هـ، والكتاب مخطوط.

ـ عبد الرحمان بن محمد القيسي المريي ت:737هـ، والكتاب مخطوط(17).

أما نظمه: فقد نظمه إمام القراء في زمانه الإمام أبو القاسم الشاطبي في قصيدته الرائية:" عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد".

كما اعتمده الخراز في نظمه، وجعله من أهم مصادره، وكذا ميمون مولى الفخار في أرجوزته: الدرّة الجلية(18).

مخطوطات الكتاب وطبعاته:

مخطوطاته: للكتاب كمٌّ هائل من النسخ المخطوطة التي حوتها المكتبات العامة والخاصة، والتي دوّنتها فهارسها، أذكر منها على سبيل المثال:

نسخة بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة مصر، برقم: 22263/256.

وأخرى بدار الكتب المصرية بالقاهرة، برقم: 263(19).

طبعاته: طبع الكتاب سنة: 1932م بعناية برتزل، وقد طبعته جمعية المستشرقين الألمان، استانبول، مطبعة الدولة.

وطبع أيضا سنة: 1359هـ/1940م بتحقيق: محمد أحمد دهمان، مكتبة النجاح، طرابلس الغرب.

وطبع كذلك بدار الفكر، دمشق سورية، سنة: 1403هـ/1983م، للمحقق دهمان.

وطبع بمكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، بتحقيق: محمد الصادق قمحاوي.

وطبع بتحقيق: حسن سري، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية مصر، سنة: 2005م.

وطبع أخيرا بتحقيق: جمال السيد رفاعي، نشر المكتبة الأزهرية للتراث، والجزيرة للنشر والتوزيع القاهرة مصر، سنة: 1428هـ/2007م.

ثانيا: كتاب التبيين لهجاء التنزيل لأبي داوود سليمان بن نجاح:

أ ـ التعريف بالمؤلف: هو أبو داوود سليمان بن أبي القاسم نجاح مولى المؤيد بالله هشام بن الحكم، الأندلسي القرطبي، نزيل دانية وبلنسية، ، الإمام العلامة شيخ القرّاء. صحب أبا عمرو الداني وأكثر عنه، وتخرج بعلومه، وهو أنبل أصحابه وأثبتهم. قال ابن بشكوال: كان من جلّة المقرئين وخيارهم، عالما بالروايات وطرقها، حسن الضبط لها، ثقة ديّنا، له التصانيف في معاني القرآن...، وكان من بحور العلم، ومن أئمة الأندلس في عصره. مات سنة: 496هـ(20).

ب ـ التعريف بالكتاب: طبع باسم: "التبيين لهجاء التنزيل". وصرح المؤلف بذلك في مقدمة كتابه المختصر فقال:" كتاب المسمى بالتبيين لهجاء مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه"(21). وسمّاه في موضع آخر حين تحدث عن سبب تأليفه الكتاب فقال:" كتاب التبيين لعلم التنزيل"(22).

وتارة يُطلِق عليه اسم التنزيل الكبير، وسمّاه الإمام ابن القاضي بهذا الاسم كذلك(23).

يقع الكتاب في ستة مجلدات، واشتمل على جميع القرآن، وقد تضمن هجاء مصاحف الأمصار والقراءات، والأصول والتفسير والأحكام، والرد

على الملحدين، والوقف والابتداء، والناسخ والمنسوخ، والغريب، والمشكل، وجملة من علوم القرآن.

سبب تأليف الكتاب:

بيّن المؤلف سبب تأليفه فقال:" وقد اخترع قوم متأخرون من العراقيين وجها ثالثا في صورة التشديد، وهو خارج عما اصطلح الناس عليه قديما، غير جائز عند العلماء المحققين، وهذا الوجه غير معمول به، ولا مرضي عندنا، ولا معروف عند أهل الأندلس فاعلمه.

وإنما ذكرته لئلا يراه من لا علم عنده فيولع به، ويستعمله ظنا منه أنه حسن لقلّته وغرابته، ولولوع الناس قديما بما لم يعرفوه قبل.

فقد جرى للأستاذ أبي القاسم الأخفش النحوي رحمه الله مثل هذا في مصحف رآه على ذلك الضرب من التشديد...، وكان رأى فيه أيضا ضبط التنوين المنصوب بأن يجعل على الحرف حركة، وعلى الألف اثنتان، فصارت ثلاثة، فظن أن ذلك عن معرفة وإتقان حسن، حتى وقفته على علم ذلك، وكان هو السبب لتأليفي كتاب التبيين لعلم التنزيل رحمه الله"(24).

وقد نص اللبيب في مقدمة شرحه على رائية الشاطبي أنه طالع التبيين قبل أن يشرع في شرحه على العقيلة(25). ونقل عنه في شرحه(26).

يدلنا هذا أن كتاب التبيين كان متداولا على الأقل إلى زمن اللبيب. والكتاب الآن في حكم المفقود، والذي بقي لنا منه مختصره، وهو: **مختصر التبيين لهجاء التنزيل** .

التعريف بالكتاب : اسمه "مختصر التبيين لهجاء التنزيل ". وبهذا العنوان حقق وطبع كما سيأتي، ويسمى كذلك بـ:" التنزيل ".

سبب تأليف الكتاب: بين المؤلف رحمه الله في مقدمة كتابه سبب اختصاره لكتابه هذا من الكتاب الأصل الذي هو التبيين لهجاء التنزيل، حيث تواردت عليه أسئلة من كثير من البلاد، يلتمس فيها أصحابها أن يجرّد لهم هجاء المصاحف، ويفصله في مؤلف دون سائر ما تضمنه الكتاب المذكور، لأن الكتاب الكبير اشتمل على جملة من علوم القرآن، فضمنه

الأصول والقراءات، والمعنى والشرح والأحكام والتبيين، والرد على الملحدين، والتقديم والتأخير والوقف، والناسخ والمنسوخ، والغريب والمشكل والتعليل.

فكان كتابه الكبير ضخما يصعب الرجوع إليه، والاستفادة من بعض جزئياته، وقد وصفه وأطلق عليه في التنزيل بالكتاب الكبير في مواضع متعددة(27).

منهج المؤلف في كتابه:

بين المؤلف في مقدمة كتابه منهجه، فلقد استهله بمقدمة بين فيها بعض ملامح طريقته في الكتاب.

فبعد أن حمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، ذكر سبب تأليفه ثم قال:" وسأقول في أول كل سورة، سورة كذا وكذا، وهي مكية أو مدنية، فإن كانت السورة من التسع عشرة سورة المذكورات المختلف فيهن أضربت عن ذكرها، فإذا لم ير في أولها مكي ولا مدني علم أنها من المختلف فيها، وسأجعل لهم عند رأس كل آية ثلاث نقط، وأرسم الخمس والعشر، ورأس الجزء كلما مررت بموضوع من ذلك، مع تقييدي لذلك، إرادة البيان ورفع الإشكال.

فإن كان الحرف مما تتفق المصاحف عليه، ويختلف القراء فيه، نبهت أيضا عليه، فإن كان مما اتفق عليه حمزة والكسائي عليه قلت: قرأ الصاحبان، أ ومما اتفق عاصم وحمزة والكسائي عليه قلت: قرأ الكوفيون، أو مما اتفق أبو بكر وأبو عمرو عليه قلت: قرأ الأبوان، أو مما اتفق ابن كثير ونافع عليه قلت: قرأ الحرميان، أو مما اتفق الكسائي وأبو عمرو عليه قلت: قرأ النحويان، أو مما اتفق ابن عامر وأبو عمرو عليه قلت: قرأ الابنان، جريا على الاختصار، وإذا أتى حرف مما له أصل يكثر دورانه ويطرد ذكرته في أول حرف منه، وعرفت بكثرة دورانه واطراده، وحصرته بعدد، ثم أتيت بكل موضع منه بعد في سورته حسب نسق التلاوة، وربما قيدته إن كان قليلا، ونبهت عليه بعد رسمي له حسبما قيدته أولا، خوف النسيان على ناسخي القرآن، وأنا أسأل الله تعالى أن يمدّني بعونه،

ويعصمني من الزلل في القول والعمل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"(28).

أهمية الكتاب ومكانته:

تكمن أهمية الكتاب في جملة من النقاط، هي:

1 ـ أبو داوود إمام من أئمة الرسم القرآني، بل هو العمدة في هذا الفن عند الاختلاف مع شيخه الداني، مع جلالة الإمام الداني.

2 ـ ترجيح المشارقة لمذهب أبي داوود واختياره إذا اختلف مع الإمام الداني.

3 ـ غزارة المادة العلمية: فلا يعلم كتاب أشمل وأوسع في الرسم القرآني من مختصر التبيين، فالكتاب حوى جميع هجاء مصاحف الأمصار على ما وضعه الصحابة رضي الله عنهم، وأودع فيه مؤلفه كل ما عرف عن موضوع هجاء المصاحف، وما يحتاجه الناسخ للمصحف.

4 ـ ربط مؤلفه القراءة بالمصاحف، وهو أمر خلت منه جميع كتب الرسم، وجميع كتب القراءات، إذ كل كتاب من الفنين اقتصر على تخصصه، وأبو داوود جمع في كتابه بين القراءة والمصاحف، وقرن بينهما.

5 ـ اشتمال الكتاب على هجاء جميع القراءات، حيث نجد مثلا أن الخراز حين نظم مورد الظمآن جعله على قراءة نافع، مما اضطر الإمام ابنَ عاشر أن يكمل هجاء بقية القراءات في نظمه: " الإعلان بتكميل مورد الظمآن".

6 ـ استفادة العلماء منه، ورجوعهم إليه عند الاختلاف، فهو حجة في بابه، وقد نظمه غير واحد من علماء الرسم القرآني: كالإمام أبي الحسن البلنسي في كتابه: " المنصف"، وأبي إسحاق التجيبي في:"هجاء المصاحف"، والإمام الخراز في نظمه:"مورد الظمآن"، وغيرهم.

7 ـ نقل شرّاح مورد الظمآن، بل لا يكاد يخلو كتاب من كتب الرسم التي ألفت بعده من النقل عنه.

8 ـ ويكفي الكتاب أهمية أن ذكر اسم مؤلفه في آخر المصاحف عند التعريف بها.

جاء في التعريف بالمصحف المطبوع في الجزائر على رواية ورش عن نافع: "... وأخذ هجاؤه مما رواه علماء الرسم عن المصاحف التي بعث بها عثمان بن عفان إلى البصرة... أما الأحرف اليسيرة التي اختلفت فيها أهجية تلك المصاحف فاتبع فيها الهجاء الغالب، مع مراعاة قراءة القارئ الذي يكتب المصحف لبيان قراءته، ومراعاة القواعد التي استنبطها علماء الرسم من الأهجية المختلفة على حسب ما رواه الشيخان أبو عمرو الداني، وأبو داوود سليمان بن نجاح، مع ترجيح الثاني عند الاختلاف.

وكذا الكلام نفسه عند التعريف بالمصحف الذي طبعه مجمع الملك فهد بالمدينة النبوية بروايتي حفص وورش.

مخطوطات الكتاب وطبعاته:

مخطوطاته : للكتاب عدة نسخ خطية، أذكر بعضها:

- نسخة برقم: 40 مجموع1 ، في الخزانة الحسنية بالرباط من ص1 إلى ص 235.
- نسخة برقم: 808 في الخزانة نفسها، 148 ورقة.
- نسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق برقم: 5964(29).

طبعاته : الكتاب محقق ومطبوع، حققه د/ أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، رسالة دكتوراه، وطبعه مجمع الملك فهد بالتعاون مع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات بالمملكة السعودية، سنة: 1423هـ/2002م.

ثالثا: كتاب المنصف للبلنسي:

أ ـ التعريف بالمؤلف: هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي، الأستاذ العالم الثقة، قرأ الكثير على أبي داوود ولازمه سنين، لأنه زوج أمه، فنشأ في حجره، وسمع منه كتبا كثيرة، وهو أجلّ أصحابه وأثبتهم. انتهت إليه رئاسة الإقراء في زمانه، قرأ عليه أبو القاسم الشاطبي وغيره. مات سنة: 564هـ(30).

ب ـ التعريف بالكتاب: اسمه: المنصف، نظمه في زمن الأمير عبد المؤمن أول أمراء الموحدين بعد المهدي، وأكمله في النصف من شعبان سنة: 563هـ.

قال البلنسي في صدر نظمه:

وإنني لما رأيت العمرا   منصرما بلغت نفسي عذرا
في رجز قصدت فيه الكشفا   عن اتباع الرسم حرفا حرفا
دون زيادة ولا نقصان   على الذي قد جاء في القرآن
إذ كنت قد أخذته رواية   عن ابن لب من ذوي الدراية
وكان شيخا خص بالإتقان   في عصره من أهل هذا الشان
حدثني عن شيخه المغامي   ذي العلم بالتنزيل والأحكام
وكل ما ذكرته فعنه   أخذته مما استفدت منه(31)

واعتمد البلنسي في نظمه على التنزيل لأبي داوود.

نماذج من نظم المنصف:

النموذج الأول:

قال رحمه الله:

آياتنا في يونس حرفان   عليهم آياتنا والثاني
من قبل وبعد مكر ألف معروفة   وغير ذين عندنا محذوفة(32)

النموذج الثاني:

وحذفوا الألف بعد اللام   في إله ثم في السلام
وفي أولئك وفي لكنا   ومثلها أصلابكم رسمنا
وفي الملائكة والبلاد   وفي غلام كل ذاك باد
وفي سلاسلا وفي خلائف   وفي ثلاثة بلا مخالف
ومثله البلاغ والخلاق   ثم ملاقوا وكذا يلاقوا
وفي الضلال بعد والضلالة   وفي ظلالهم وفي الكلالة
ومن سلالة ولا خلال   ومن خلاله كذا الأغلال
واللاعنون مثلها واللاعنين   واللات أيضا بعد ثم اللاعبين

في كلّ ما قد أثبتوا بلام أو باثنتين الحذف في الإمام(33)

أهمية الكتاب:

1. الكتاب عمدة مصاحف أهل المغرب عند الاختلاف: من ذلك مثلا:

أ . الخلاف في حذف ألف: " العظام " وإثباته، فجرى العمل بالحذف عند المشارقة إلا موضعي البقرة والقيامة إتباعا لأبي داوود، وجرى عمل المغاربة بالحذف في الجميع من ألفاظ " العظام " إلا لفظ القيامة اتباعا للمنصف.

قال البلنسي في المنصف: **ثم ضعافا مثل ذلك والعظام**(34).

ب . الخلاف في ألف:"الأعناب" حذفا وإثباتا:

فجرى عمل المغاربة على حذف الجميع اتباعا لصاحب المنصف، وأثبت المشارقة في مصاحفهم الحرفين الأولين اتباعا لأبي داوود(35).

وقد انفرد البلنسي عن أبي داوود بحذف عشرين كلمة، وعلى ذلك مشى المغاربة في مصاحفهم.

2. أنه نظم كتاب التنزيل لأبي داوود، وكتاب التنزيل أجلّ كتاب في هجاء المصاحف.

3 . اعتماد الخراز عليه في نظمه: "مورد الظمآن"، وكان ذلك في اثني عشر مسئلة. قال الخراز في مورد الظمآن:

وربما ذكرت بعض أحرف مما تضمن كتاب المنصف(36)

قال أبو الحسن النزوالي:" والذي زاده من المنصف هو نحو اثني عشر موضعا"(37).

والكتاب في حكم المفقود، والذي بقي لنا منه أبيات متناثرة من القصيدة حفظها لنا ابن الرجراجي في تنبيه العطشان(38)، وابن عاشر في فتح المنان(39).

رابعا: كتاب العقيلة للشاطبي:

أ . التعريف بالمؤلف: هو القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد وأبو القاسم الشاطبي، إمام القراء، عالم بالحديث والتفسير واللغة، ولد بشاطبة بالأندلس، وقرأ بها وببلنسية، ثم حج واستوطن مصر، قرأ ببلده القراءات وأتقنها على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفزي، وغيره.

تصدّر للإقراء بمصر فعظم شأنه، وبعُد صيته، وانتهت إليه رئاسة الإقراء، وكان ضريرا، من أكابر تلاميذه: أبي الحسن السخاوي، وهو من أجلّ أصحابه. مات سنة: 590هـ(40).

ب ـ التعريف بالكتاب:

اسم القصيدة: سماها الشاطبي نفسه باسم: "عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد".

قال الشاطبي رحمه الله:

تمت عقيلة أتراب القصائد في   أسنى المقاصد للرسم الذي بهرا(41)

نظم الشاطبي في هذه القصيدة كتاب المقنع للداني، وزاد عليه كلمات قليلة، وهي ست كلمات كما ذكرها الرجراجي وغيره[42].

قال الشاطبي رحمه الله تعالى:

وهاك نظم الذي في مقنع عن أبي   عمرو وفيه زيادات فطب عمرا(43)

رائية الشاطبي من بحر السريع، عدد أبياتها: 298 بيتا كما ذكر هو رحمه الله فقال:

تسعون مع مائتين مع ثمانية   أبياتها ينتظمن الدرّ والدررا(44)

أهمية الكتاب:

للقصيدة مكانة علمية عالية بين كتب الرسم، لأسباب أهمها:

1- المكانة العالية لناظمها، فهو من الأئمة المبرزين في علوم القراءات والرسم القرآني.

2- تلقي الناس لها بالقبول التام، لذا قال الداودي عن اللامية والرائية للشاطبي: "وقد سارت الركبان بقصيدتيه حرز الأماني، وعقيلة أتراب القصائد، اللتين في القراءة والرسم، وحفظهما خلق لا يحصون، وخضع لهما فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحذاق القراء، ولقد أبدع وأوجز وسهّل الصعب..."(45).

3- القصيدة نظم لكتاب المقنع، الذي هو من أحسن وأجلّ كتب الرسم القرآني، وفضل الداني وكتبه لا يخفى على أحد.

4- زيادة الشاطبي مسائل عن المقنع، وهي ست مسائل كما ذكرها علماء الرسم(46).

5- تنافس العلماء عليها بالشرح والبيان، مما يدل على المكانة العلمية المرموقة، ولها أكثر من مائة شرح، ومن شروحها:

- شرح أبي عبد الله محمد بن القفّال" ت: 628هـ" بعنوان: رسم المصحف شرح العقيلة، ولا يزال مخطوطا.

- شرح تلميذ الناظم، الإمام السخاوي أبي الحسن علي بن محمد، وسمى شرحه: الوسيلة على كشف العقيلة، وقد حقق الكتاب وطبع.

والقصيدة مطبوعة عدّة طبعات منها: طبعة دار الكتب العربية الكبرى، لمصطفى الباب الحلبي وأخويه، القاهرة مصر، ضمن مجموع لمتون القراءات.

ومطبوعة أيضا ضمن مجموع متون باسم: إتحاف البررة بالمتون الخمسة في القراءات والرسم والآي، طبع دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، سنة: 1422هـ/2002م.

وخلاصة القول: كان لهؤلاء العلماء الأربعة الأثر البالغ في خدمة المصحف الشريف، من خلال المصنفات البديعة التي خلفوها، وأثرها كذلك على كل من صنف في هذا الفن إلى يومنا هذا، مما يدل على المكانة العالية التي تبوّأتها المدرسة القرآنية الأندلسية في سماء العلم.

ـ الهوامش :

---

1 ـ انظر **طبقات المفسرين**، شمس الدين الداودي، تحقيق: محمد علي عمر، مكتبة وهبة، مصر، ط1 سنة:1392هـ/ 1972م. 1/ 374، و**الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**، خلف بن بشكوال، عنى بنشره وصححه وراجع أصله: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2 سنة: 1414هـ/ 1994م، 2/ 386، و**غاية النهاية في طبقات القراء**/ محمد بن الجزري، عنى بنشره: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2: 1402هـ/ 1982م، 1/ 503-505، وغيرها.

2 ـ **المقنع في معرفة رسم مصاحف الأمصار**، أبو عمرو عثمان الداني، تحقيق: جمال السيد رفاعي، المكتبة الأزهرية للتراث، والجزيرة للنشر والتوزيع، ط1 سنة:1428هـ/ 2007م، القاهرة، ص 136.

3 ـ **المحكم في نقط المصاحف**، أبو عمرو عثمان الداني، عني بتحقيقه: عزة حسن، دار الفكر، دمشق سورية، ط2 سنة: 1407هـ/ 1986م، ص 151.

4 ـ **المقنع**، ص14.

---

5 ـ أي الخراز صاحب مورد الظمآن.

6 ـ **التبيان في شرح مورد الظمآن**، عبد الله بن عمر الصنهاجي، مخطوط بالمكتبة الوطنية، الحامة الجزائر، برقم: 389، ق/ 214 – أ، ولي منه صورة

7 ـ **الدرة الصقيلة في شرح العقيلة**، أبو بكر عبد الغني الشهير باللبيب، مخطوط أصله في المكتبة الأزهرية، القاهرة مصر، برقم: 300838، ق/ 2–ب، ولي منه صورة.

8 ـ **منظومة مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن ومتن الذيل في الضبط**، محمد بن إبراهيم الخراز، تحقيق: أشرف طلعت، مكتبة الإمام البخاري، مصر، ص 8.

9 ـ **تنبيه العطشان على مورد الظمآن**، حسين بن طلحة الشوشاوي الرجراجي، رسالة ماجستير، جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم ترهونة ليبيا، تحقيق: محمد سالم حرشة، ص 174.

10 ـ **المقنع**، ص52.

11 ـ **الدرة الصقيلة** ق/ 4–ب.

12 ـ **مختصر التبيين لهجاء التنزيل**، سليمان بن نجاح، دراسة وتحقيق: أحمد شرشال، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ، ط1سنة: 1423هـ/ 2002م، 2/ 276،206 .

13 ـ انظر: **معجم مؤلفات أبي عمرو الداني**، عبد الهادي حميتو، مطبعة الوفاء، آسفي المغرب، ط1 سنة: 1421هـ/ 2000م، ص71–72.

14 ـ **معجم مؤلفات أبي عمرو الداني**، ص72.

15 ـ **فهرس ابن غازي**، محمد بن غازي، تحقيق: محمد الزاهي، دار بوسلامة ، تونس، ط1، ص95.

16 ـ **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، علوم القرآن رسم المصاحف**، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الأردن، ص88.

17 ـ **معجم مؤلفات أبي عمرو الداني**، ص72.

18 ـ **نفسه** ، ص72.

19 انظر **الفهرس الشامل رسم المصاحف**، ص 7–13.

20 ـ **الصلة**، 1/ 200، وغاية النهاية، 1/ 317.

21 ـ **مختصر التبيين** 2/ 3.

22 ـ **كتاب أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار**، أبو داوود سليمان بن نجاح، حققه وعلق عليه: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريفط1، سنة: 1427هـ، ص 57.

23 ـ **مختصر التبيين**، 1/ 256.

24 ـ **كتاب أصول الضبط**، ص 56–57.

25 ـ **الدرة الصقيلة**، ق/ 2–ب.

26 ـ **نفسه** ، ق/ 30–ب، 34–ب، 37–أ.

27 ـ **مختصر التبيين** 1/ 264.

28 ـ **نفسه** 2/ 12–14.

29 ـ انظر **الفهرس الشامل، رسم المصاحف**، ص 16.

30 ـ **غاية النهاية** 1/ 573-574.

31 ـ **تنبيه العطشان**، ص 187، و**فتح المنان المروي بمورد الظمآن**، عبد الواحد بن عاشر، مخطوط أصله في المكتبة الأزهرية، القاهرة مصر، برقم: 22252، ق/ 20- أ.

32 ـ **تنبيه العطشان**، ص 278.

33 ـ **نفسه**، ص 396.

34 ـ انظر **فتح المنان**، ق/ 44-أ، ودليل الحيران، ص77، وسمير **الطالبين**، ص 53، و**لطائف البيان**، ص 35-36.

35 ـ انظر: **مختصر التبيين**، 3/ 774، و**فتح المنان**، ق/ 44-أ-44-ب، و**دليل الحيران**، ص 77، وسمير **الطالبين**، ص 60.

36 ـ **منظومة مورد الظمآن**، ص 8.

37 ـ **مجموع البيان في شرح مورد الظمآن**، أبو الحسن النزوالي، مخطوط أصله في مكتبة الحرم المدني، ق/ 13-أ، ولي منه صورة، وانظر أيضا **تنبيه العطشان**، ص 185.

38 ـ انظر مثلا: ص 357.

39 ـ انظر مثلا: ق/ 60-ب.

40 ـ **التكملة لكتاب الصلة**، محمد بن عبد الله ابن الأبار، دار الفكر، بيروت لبنان، تحقيق: عبد السلام الهراس، ط سنة: 1415هـ/ 1995م، 4/ 73-74، و**غاية النهاية** 2/ 20-23.

41 ـ **عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد**، أبو القاسم الشاطبي، ضمن كتاب **إتحاف البررة بالمتون الخمسة في القراءات والرسم والآي**، دار الصحابة، طنطا مصر، ص 158.

42 ـ انظر **تنبيه العطشان**، ص 177-178، 185.

43 ـ **عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد**، ص 124.

44 ـ **نفسه**، ص 158.

45 ـ **طبقات المفسرين** 2/ 40.

46 ـ انظر **تنبيه العطشان**، ص 177-178، 185.